مجلة الرائد

العدد : ٢٤٢ الموافق في ربيع الأول ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٤ ميلادي

عنوان المقال :جوهر الخلاف بين الغرب والعالم الإسلامي	الكاتب :أ.رشيد أبو أسامة

مدخل : من المعلوم أن الإسلام يقف من اختلاف الشعوب وتنوعها موقفا إيجابيا، بل ويدعو إلى تواصلها وتعارفها؛ غير أن ما يطرح اليوم بخصوص حوار الحضارات أو بصدامها، يتم على خلفية واضحة من توتر العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب. ولا بد بالتالي من إدراك جلي لطبيعة الخلاف بين الطرفين، حتى تتحدد الجهة المستهدفة بالحوار وتتضح كذلك مضامين هذا الحوار.

ليست للحضارة الغربية رسالة حضارية

إن " الحضارة الغربية " لم تبن هيمنتها العالمية، منذ فجر القرن ١٦ إلى يومنا هذا، إلا على جبال من المذابح والجرائم ضد الإنسانية، اتسمت بوحشية لم يسبق لها مثيل في التاريخ، من حيث حجمها و مدة استغراقها .

عندما حل كريستوف كولومب Christophe Colomb سنة 1492 بأمريكا كان يقطن هذه القارة حوالي ٨٠ مليون نسمة، (ضمن ساكنة عالمية تقدر بـ٤٠٠ مليون إنسان). ولم يمض نصف قرن حتى كان ٧٠ مليوناً من هؤلاء قد أبيدوا عن آخرهم، وترافقت إبادتهم بنهب كلي للثروات وبالاستحواذ المسلح على الأراضي. وبعدها انطلقت عملية المتاجرة بسود إفريقيا عبر المحيط لإخضاعهم للاسترقاق في القارة الأمريكية؛ ولقد شملت هذه العملية الاسترقاقية حوالي ١٥ مليوناً من رجال ونساء وأطفال، وامتدت طوال ثلاثة قرون" [1].

تبين هذه الشهادة من كريستيان دوبري أن الغرب لم تكن له خلال مرحلة هيمنته على العالم أية رسالة ثقافية أو حضارية؛ وكل ما رفعه من شعارات بهذا الخصوص لم يكن إلا مبررا لتغطية حملاته الاستعمارية والاستغلالية على مختلف بلاد العالم .

والمعاملة الغربية العدوانية مع الغير لا زالت متواصلة إلى اليوم وخاصة مع الدول الإسلامية؛ يقول ريشارد فالك Richard Falk أستاذ القانون الدولي بجامعة برنستون "Princeton : إن المعاملة التي يتعرض لها العراق منذ حرب الخليج والقاتلة بالنسبة للمدنيين، لتبرز بوضوح أن الغرب مستعد لفرض سلام عقابي على دول العالم الثالث، وخاصة إذا كانت دولا إسلامية."[٢]

وحتى شعار التنمية الذي يعلن اليوم كعنوان لمبادرة الغرب تجاه دول الجنوب، ليس إلا وسيلة جديدة لمواصلة وإدامة الاستعمار، كما يؤكد ذلك سيرج لاتوش"[٣]

والقضية أدهى وأمر مع الولايات المتحدة التي يمثل العنف أساس ثقافتها. وبالتالي يعتبر جوهر خلاف الغرب مع دول الجنوب عموما والعالم الإسلامي بالخصوص هو أطماعه في بلادنا.

وهذا ما يؤكده إدوارد سعيد بقوله: "**كان الغرب الاستعماري المسيحي ، هو الطرف البادئ بالصدام والاستعمار، والحريص دائما على تشويه صورة العرب والمسلمين والتشكيك في الإسلام، والحط من قيمته الثقافية الإسلامية بغية فرض إرادته وإملاء شروطه والسيطرة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا على الشعوب العربية والإسلامية، ومنع وحدتها ونهضتها. ولقد أتسمت الهجمات الغربية بالعنف والتركيز على العالم الإسلامي لأنه كان الاستثناء الذي واجه السيطرة الغربية الاستعمارية على الشرق**"(٤)

الخلفية الثقافية للعدوان

والمنحى العدواني الذي يتخذه الغرب تجاه الآخر، ليس نتيجة انحراف أو تهور من زعماء بعينهم، إنما هو نتيجة ثقافة نُشِّئت عليها أجيال بكاملها، متمثلة في "الداروينية الاجتماعية" التي تؤمن بأن الهيمنة يجب أن تكون للأقوى من دون اعتبار لأية قيم دينية أو خلقية. وهذا ما عبر عنه **هنري كسنجر** بشكل واضح عندما قال: "يجب أن لا نكون طموحين أكثر من اللازم، وأن نكون واقعيين، وألا نعتبر أن القانون الدولي يمكن ويجب أن ينتصر في كل مكان من كوكبنا، وإنما يجب أن يطبق وينتصر أولا في المناطق التي يقترن فيها بمصلحة القوى الرئيسية" [5].

أسباب الخلاف بين العالم الإسلامي والغرب

الغرب ليس كتلة واحدة: نشير أولا إلى أن الغرب ليس كتلة واحدة؛ فأوروبا تختلف عن أمريكا، حضاريا ودينيا، كما أن غرب أوروبا يختلف عن شرقها وعن شمالها الإسكندينافي .

ومشكلة العالم الإسلامي ليست مع الشعوب الغربية، ولا مع كثير من المفكرين الغربيين؛ بل هي

مع الأقلية المهيمنة على الحياة السياسية والاقتصادية، ومع كل من يبرر عدوانها من مفكرين وأمثالهم .

جوهر الصراع مع الغرب : وإذا كان صراع الغرب مع العالم الإسلامي يتخذ أبعادا استراتيجية وثقافية عقيدية، فإن جوهر هذا النزاع يتمثل في أطماع الغرب في ثروات العالم الإسلامي، وعلى رأسها الطاقة .

تختزن أراضي العالم الإسلامي ثلاثة أرباع نفط العالم [٦] و ٥٠ % من الغاز؛ وهو ما جعل الرئيس "إيزنهاور" يعتبر منطقة الشرق الأوسط أهم موقع استراتيجي في العالم [٧] . ومن المعلوم أن الغرب قد أقام أساس حياته واقتصاده وفلاحته على النفط، في المرحلة الممتدة من سنة ١٩٠٠ إلى ١٩٧٠، حيث كان سعر نفط الخليج يتجاوز ١،٨ دولاراً للبرميل .

ولهذا سيظل الحرص على التحكم في بترول الخليج قضية ثابتة في سياسة الرأسمالية العالمية .

وورد في البرقية رقم ١٩٧٩ في ١٩/٧/ ١٩٥٨ [٨] " في ما يتعلق بحقول النفط التابعة لـ"أرامكو" بالعربية السعودية، فإن الأمريكيين متفقون على أن تظل حقول نفط الكويت والعربية السعودية والبحرين وقطر بأيدي الغربيين مهما كان الثمن." وورد في عدد "النيويورك تايمز" ليوم ١٩٩٠/٨/١٢: "لا ترسل الولايات المتحدة قواتها إلىلخليج لمساعدة السعودية على الصمود في وجه العدوان فحسب، إنما لمساندة منظمة الدول المصدرة للنفط التي تعتبر أكثر تأهيلا لخدمة مصالح واشنطن ".

وفي ١٧ /٥/ ٢٠٠١ ورد تقرير يعرض تفاصيل الأولويات البترولية للولايات المتحدة. يقول التقرير "إن اعتماد الولايات المتحدة على البترول الخارجي، سيرتفع من ٥٢ %من مجموع استهلاكها في ٢٠٠١، إلى ٦٦ %في ٢٠٢٠. وبما أن الاستهلاك سيرتفع، فإن الولايات المتحدة ستضطر في سنة ٢٠٢٠ إلى استيراد ٦٠ % أكثر مما تستورده اليوم من البترول، ليرتفع استيرادها من ١٠,٤ مليون برميل في اليوم إلى حوالي ١٦،٧ مليون. ولا سبيل لتحقيق هذا الهدف إلا إجبار المنتجين على الرفع من إنتاجهم والبيع أكثر للولايات المتحدة.

غير أن معظم الدول المنتجة لا تتوفر على الإمكانات المالية اللازمة لتطوير تجهيزاتها البترولية،

أو أنها تتضجر من السماح للزبائن الأمريكيين بالتحكم في إنتاجها.

وبما أن الإدارة الأمريكية مدركة لهذا الوضع، فإنها جعلت تنمية واردتها من البترول " على رأس أولوية سياستها التجارية والخارجية"[٩]

ومن المعلوم أن الولايات المتحدة لا تنوي من خلال تحكمها في نفط الخليج، مجرد تلبية احتياجاتها المتزايدة، بل ترمي كذلك إلى التحكم في الاقتصاد العالمي والحيلولة دون بروز قوة عالمية منافسة، سواء كانت أوروبا الموحدة أو روسيا[١٠] أو اليابان أو الصين على الخصوص التي تمثل القوة الاقتصادية العالمية الصاعدة؛ ويقدر الخبراء [١١] أن الصين ستضطر إلى استيراد نصف احتياجاتها النفطية عند حلول سنة ٢٠١٠ ، و ٨٠ % من هذه الاحتياجات ستأتيها أساسا من الشرق الأوسط ، وعلى الخصوص من اليمن وعمان وإيران والسعودية .

الحرب الثقافية

ورغم الطبيعة المصلحية المادية للصراع، يتخذ العدوان على العالم الإسلامي بعدا ثقافيا، لأن ضرب البنية الثقافية لأية أمة هو المدخل الأساسي للهيمنة الاقتصادية عليها، بسبب ما " للنمو والنهضة الاقتصادية من صلة كبيرة بالعوامل الثقافية والاجتماعية[١٢] . يقول فيليب أنجلارد:[١٣] " ليست الصعوبات التنموية التي تجدها بعض الدول بغريبة عن الصدمة الثقافية التي تلقتها، وتعتبر القارة الإفريقية التي تقدر ساكنتها بـ ٦٠٠ مليون نسمة، أكثر من تعرض للتدمير الثقافي، مما يفسر أن إنتاجها لا يساوي إلا ١,٢ % من الإنتاج العالمي، وهو أقل من ثلثي إنتاج فرنسا [14] أما إنتاج إفريقيا ما وراء الصحراء فلا يتجاوز إنتاج بلجيكا أو هولندا [١٥] "

ولهذا يصر الغرب على اتخاذ التنمية مدخلا للإجهاز على ثقافة الدول المستهدفة. يقول أحد خبراء التنمية المزعومين:" لا تنسجم التنمية الاقتصادية للبلاد غير النامية مع تمسك مواطني هذه البلاد بالعادات والممارسات التقليدية. وتعتبر القطيعة مع هذه العادات والتقاليد شرطا أوليا للتقدم الاقتصادي. يجب إحداث تغيير جذري في كل المؤسسات والسلوكيات الاجتماعية والثقافية والدينية، ليتسنى بالتالي

تغيير الوضع النفسي لدى الناس وأسلوب حياتهم"[١٦]

في حين نجد "إجياسي ساش Ignacy Sachs " مدير الدراسات بمعهد الدراسات العليا بباريس يقول: "لقد صار بديهيا أن دول الجنوب لن تستطيع النهوض بنقل نماذج الشمال ، وعوض أن تنخدع بوجود حداثة عالمية، يجب عليها أن تقيم مشاريعها بشكل يتناسب مع محيطها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والبيئي"[17]

ومما يخشاه الغرب كذلك أن يمنح الإسلام المنطلق الثقافي لنهوض اقتصادي مستقل؛ بل وأن يسهم بفعالية في تحرير حتى غير المسلمين من الشعوب المستضعفة .

و يتضح هذا كذلك من كلام نلسون منديلا في المحاضرة التي ألقاها في أواخر سنة ١٩٩٧، في جامعة أكسفورد للدراسات الإسلامية تحت عنوان" الانبعاث والتجديد نحو نظام عالمي جديد"حيث اعتبر "أن الإسلام دين خير أسهم في بناء أفريقيا وتحررها" واعتبر أن "التفاعل والتعاون بين الأديان المهمة في أفريقيا، وهي الإسلام والمسيحية والأديان الإفريقية الأخرى، سيكون من أهم العناصر والأهداف التي ستقرر مستقبل القارة الإفريقية سياسيا واقتصاديا وإنمائيا".

ولهذا قال صامويل هنتنتن [١٨] بدون موارية :" **إن المشكلة بالنسبة للغربيين ليست الإسلاميين المتطرفين، إنما الإسلام كله.**"

تراجع الثقافة الغربية

غير أن هناك سبب آخر يدفع في اتجاه شن حرب ثقافية على العالم الإسلامي، ألا وهو التراجع الذي تعرفه الثقافة الغربية نفسها، وبروز الإسلام كمنافس واضح وقوي لها. يقول فرانسوا بورجا ": لم نعد في ١٩٣٠؛ لقد ولى زمن الهيمنة المطلقة على الضفة الغربية؛ ولا علاقة لهذه الحقيقة بـ"التمامية " [Intégrisme].وإن لم يكن هناك تهديد إسلامي، فإن الإسلام يمثل بالتأكيد نوعا من التحدي. لكن يجب أن نقتنع بأن مواجهة تحدٍ حضاري لا تمر عبر إغلاق العقل ولا عبر الانكفاء الأمني، ولا بالأحرى في الميدان السياسي عبر مساندة أنظمة لم تعد لها أية مصداقية " [19]

من المعلوم أن الغرب قد وصل اليوم إلى آخر حلقة من رحلته الثقافية: تميزت المرحلة الأولى بمركزية الدين في تحديد الخير والشر والحلال والحرام بالنسبة للإنسان الغربي، ثم تولت الدولة هذه المهمة في المرحلة الثانية، ويعيش الغرب اليوم آخر مرحلة في رحلته الثقافية، حيث أضحى الشخص الفرد هو الذي يحدد لنفسه وفق هواه ما هو خير وما هو شر؛ وهكذا ضاعت معاني الخير والشر، وأضحى الممسكون بزمام القرار في الغرب غير قادرين على التحكم في شعوبهم وتوجيهها. ولعل هذا ما أحدث، كما يقول فرانسوا بورجا "هلعا لدى النخبة المثقفة الغربية، التي تخشى من عدم قدرة الثقافة الغربية على البقاء ، وعلى تمثيل المرجعية." [٢٠] فلقد اهتزت ثقة الغربيين بثقافتهم التي، كما قال فيليب أنجلارد، حُجمت مقابل تعويض اقتصادي أصبح اليوم معرضاً للخطر " [٢١] .فلقد استطاع الغرب العلماني أن يعوض الإنسان عن الإيمان بنوع من الرفاهية المادية لمدة من الزمن ؛ لكن بمجرد ما حلت الأزمة الاقتصادية، انكشف الفراغ الروحي الذي يعيش فيه الإنسان، وأضحت "أوروبا مهددة بالشعور المحبط بالتفاهة " [٢٢] .

ولقد عبر الكاتب خوان كواتيسولو عن جوهر أزمة الغرب اليوم بشكل بليغ، حين قال: "لقد أقصينا حقيقة الموت ومفهوم التعالي من أفقنا ومن حديثنا اليومي، لقد سلبنا الإنسانية جمعاء من رمزيتها ومن عالمها الغيبي الطبيعي [٢٣] باسم تقدم وأوتوبيا بشريين خالصين، أفضيا إلى مستعمرة الاعتقال التي أنبأنا بها كافكاKafka ، وإلى نظام عالمي غير مقبول، يقصي من امتيازاته المادية طبقات اجتماعية كاملة ودولا وقارات بكاملها دون أن يمنحهم بالمقابل إلا الدمار.

لقد انتصر تشاؤم هوبز Hobbes على تفاؤل فلاسفة الأنوار. وصدّق التاريخ نيكولا بيرداياييف Nicolas Berdiaevوصدّق أيضا تحذيراته بخصوص شبح التقدم المستمر. لقد عدنا إلى العالم الطبيعي للظلم والأنانية والقسوة وأنتصار القوة. ماذا يستطيع عذاب الكثرة الكاثرة وشفقة بعض الناس أمام الإمبراطورية الحاضرة دائما لـ "السوق العالمي الكبير" وأمام التقنية العلمية "[٢٤]

ويشكك فيليب أنجلار في قدرة الغرب على الاستمرار على هذا المنوال قائلا:" ليس من المؤكد أن يكون تعميق للديمقراطية ونهضة اقتصادية جديدة كافيين لتعويض الغرب عن الاضطراب الذي أنتجته الحداثة بسبب ما أدت إليه من حيرة وتيه . توجد في كنه الحداثة الغربية إرادة واعية لوأد الروابط

التقليدية، مؤدية في النهاية إلى القضاء على هذه المنطقة الضبابية من المعالم التي تمنح المغزى [للحياة]. وتتمثل المفارقة الغربية في وجوب فهم الغرب لنفسه من جهة، وابتكار طقوسيات جديدة، وهي أصلا لاشعورية في جانب منها، من جهة ثانية ... ستكون حظوظ نجاح هذه المهمة المزدوجة ضئيلة، من دون نظر مختلف جذريا، لا لبس فيه ولا حقد، إلى الذات وإلى الغير"[٢٥]

البعد العقيدي مع المسيحية الصهيونية

وتجدر الإشارة إلى أن المسيحية الصهيونية ستعطي للقضية الفلسطينية بُعدا عقيديا صرفا يتجاوز الغاية الاستراتيجية التي أدت إلى إنشاء دولة الكيان الصهيوني في البداية، بهدف تطويق العالم الإسلامي وتمزيقه وتركيعه، فلقد اتخذت هذه القضية مع وصول المسيحية الصهيونية إلى مركز القرار في الولايات المتحدة بُعدا دينيا ، يرى في قيام دولة إسرائيل مقدمة لمجيء المسيح عليه السلام،ويوجب بالتالي على الصهاينة المسيحيين دعمها من دون أدنى تحفظ؛ وهذا ما سيضع خطوطاً حمراء أمام أي تطوير في المنطقة لأسلحة قد تمكن من مواجهة إسرائيل، ليتحول تطوير الكفاءة العلمية نفسه محل نزاع بين الغرب والعالم الإسلامي .

وتجدر الإشارة إلى أمرين غاية في الخطورة: فبعد أن أعلن الكونجرس الأمريكي اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، ربطت الإدارة الأمريكية كل مساعدة للدول العربية بنفس الاعتراف. ثم إن معظم الدول التي تشملها أو تمر بها حدود إسرائيل الكبرى المطبوعة في العملة الإسرائيلية، توجد فيها اليوم قوات أمريكية، أو أنها متهمة من طرف الولايات المتحدة بالإرهاب ومهددة بالتدخل الأمريكي.

أشكال العدوان

ويتخذ العدوان على العالم الإسلامي أشكالا متعددة ، ثقافية واقتصادية و عسكرية مباشرة وغير مباشرة .

الحرب الثقافية : وتتمثل الحرب الثقافية في تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الشعوب الغربية؛ من خلال مناهج التعليم والإعلام لسد الطريق ابتداء أمام أي تواصل مع المسلمين، وفي نفس

الوقت إعداد الشعوب الغربية نفسيا للقبول بكل عدوان عسكري على العالم الإسلامي.

أما الاتجاه الثاني فيستهدف ضرب الأمة الإسلامية في ثقافتها الأصيلة. فلقد بذلت في الماضي و لازالت تبذل جهود لتغريب العالم الإسلامي، في اتجاه يفقده شخصيته الثقافية وكل معاني التوازن والتماسك الذي يحققها الرسوخ الثقافي. وهكذا اخترق التغريب مفاهيمنا وعلومنا ومناهج بحثنا وطرق تربيتنا، بل وأساليب بنائنا وأكلنا وشربنا، مع ما يترتب على ذلك من تبعية اقتصادية وثقافية وسياسية.

العدوان الاقتصادي

تمارس ضغوط كبيرة على العالم الإسلامي كما تحاك ضده المكائد[٢٦] لاستنزاف ثرواته، حتى لا يتطور اقتصاديا بالشكل الذي يناسب إمكاناته الكبيرة .

العدوان السياسي

أخطر ما فعله الاستعمار هو تمزيق الأمة الإسلامية، حيث يتوزع المليار وثلاث مائة مليون مسلم اليوم على ٥٥ دولة ودويلة، توجد بينها وبداخلها الكثير من بؤر التوتر والصدام، تتمثل في حركات انفصالية ومشاكل حدودية، وحروب داخلية؛ ويعتبر زرع دولة الكيان الصهيوني في قلب الأمة الإسلامية أخطر هذه البؤر ، حيث تستهدف دولة الكيان الصهيوني بث عوامل التفرقة والإضعاف والتبعية وزعزعة الاستقرار في المنطقة الإسلامية. وأخطر ما في هذه التجزئة أنها تجعل في عالم يسوده قانون الغاب، دولا غنية لكنها غير قادرة منفردة على حماية نفسها من أطماع الدول الكاسرة، وعلى رأسها الولايات المتحدة .

وعلى المستوى الداخلي يشجع الغرب الاستبداد و انتهاك حقوق الإنسان. يقول جيلبير أشكار Gilbert Achcarمن جامعة باريس : "بينما فرض النموذج الليبرالي والبرلماني نفسه في كل مكان، يبدو العالم العربي جامدا بشكل غريب ، حيث لا زالت الأنظمة الاستبدادية قائمة في الشرق الأدنى والمغرب العربي من دون أية إصلاحات عميقة. ولا يمكن إرجاع هذا الاستثناء العربي لأية خصوصية ثقافية، ولكن في جزء منه إلى السياسة الغربية التي لا يهمها إلا تأمين موارد النفط بأبخس الأثمان، والقلق من التصاعد القوي للمعارضة الإسلامية "[٢٧] **ثم هناك العدوان العسكري.**

خاتمة

إن حل الصراع بين العالم الإسلامي والغرب، ومواجهة عدوانه الذي يتخذ أشكالا ثقافية و اقتصادية وعسكرية، لا يمكن أن يتم إلا من خلال معركة طويلة الأمد، تندرج ضمن الصراع العالمي الذي يخوضه المستضعفون عموما ضد المستكبرين في العالم.

وأخذا بعين الاعتبار الأزمة الروحية والثقافية التي يعيشها الغرب ، والامتعاض المتزايد عبر العالم من الغطرسة الأمريكية، يجب على المسلمين العمل عبر ثلاثة محاور رئيسية ومتوازية :

١.بناء أسباب المقاومة والاستقلالية والتكامل على مستوى الأمة وعلى كل صعيد.

٢.المساهمة مع كل قوى الخير التي تناهض على مستوى العالم الأمركة وهيمنة المركب الرأسمالي الصناعي، في اتجاه يسعى إلى إعادة بناء العلاقات الدولية على أسس من العدل والإنصاف واحترام التعدد الثقافي والتنوع البيئي.

٣.فتح أبواب الحوار مع الغرب غير المعادي المتمثل في الشعوب المضللة والمفكرين والسياسيين المنصفين، الذين يرون أن المنحى اللبرالي الجامح الذي اتخذه الغرب، لا يهدد استقرار الدول المستضعفة فحسب، إنما يهدد الاستقرار العالمي قاطبة، بل ويهدد الوجود الإنساني على الأرض، إذا ما اعتبرنا ما يتهدده من أضرار بيئية .

هذا مع العلم أن الإسلام يطرح مفهوما أعمق من حوار الحضارات، ألا وهو تعارف الحضارات، من خلال قوله تعالى:{ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله اتقاكم** ..}

و"التعارف" لا يقف عند حد الحوار، بل يتعداه إلى إطلاع كل طرف على مختلف جوانب ثقافة وحياة الآخر. ولهذا يجب أن يسهم في عملية التعارف كل فئات المجتمع من عامة الناس وخاصتهم، حيث يتولى الخاصة التعارف على المستوى الفكري والنظري؛ ويتولى عامة الناس التعارف العملي من خلال الحياة اليومية، والذي يبرز حقيقة البعد العملي للثقافة التي يحملها كل طرف. ولهذا ينبغي أن يكون الحوار العملي من خلال حسن السلوك والمعاملة وإبراز المعاني الإنسانية الإسلامية، من واجب

المسلمين عامة، لكنه يقع على كاهل المسلمين المقيمين في الغرب، بصفة أخص .

وتجدر الإشارة إلى أن الشعور بالضرورة الإنسانية لتلاقح الحضارات قد بدأ فعلا في الغرب، وأشار إليه الرئيس البوسني على عزت بيكوفيتش في المحاضرة التي ألقاها في نطاق الدورة السادسة للمؤتمر العام للـ"إيسيسكو" حين قال مخاطبا الحاضرين:" وأود هنا أن أهيب بكم لتدارس فكرتين معاصرتين عملاقتين تحظيان الآن بشعبية كبيرة في أوروبا، أولهما فكرة المجتمع المفتوح التي دعا لها كارل بوبر في كتابه الذي يحمل نفس العنوان، ويقر هذا "المجتمع المفتوح " ويتفهم حرية الفرد وحقه في بناء شخصيته وفي التفكير بحرية، وحق الفرد في التبادل الحر للأفكار مع الآخرين. فهل هناك من سبب يدعو الشعوب الإسلامية إلى الإحجام عن المشاركة في ذلك، وخاصة أن أفكار بوبر تدعو أيضا إلى التسامح، وتقف ضد ما يجري في أوروبا من أعمال همجية كثيرا ما يكون ضحاياها من مسلمي هذه القارة.

أما الفكرة الثانية فهي فكرة النهضة الأوروبية الجديدة التي يدعو إليها فيلسوف ألماني. وهذه النهضة الجديدة، على خلاف النهضة الأوروبية الأولى، تنفتح على العوالم والثقافات غير الأوروبية، بل وتتجه أيضا فيما يذهب إليه هذا الفيلسوف، نحو الإسلام وثقافته وحضارته".

ويقول فرانسوا بورجا متحدثا عن فرنسا: "لا يمكن للثقافة الفرنسية أن تبقى على قيد الحياة، إلا إذا أبانت عن قدرتها على تجاوز الطبيعة المحتقرة والأحادية الجانب، في علاقتها مع ثقافات العالم ، وعلى إقامة تواصل متبادل بالفعل، مع محيطها ."[٢٨]

ويوجد اليوم في أوروبا برنامج يحمل عنوان "منح روح لأوروبا"، جعل المشرفين عليه يفتحون خطوط حوار فعلي مع المسلمين؛ كما أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ورغم ما جلبته من متاعب للمسلمين في الغرب، قد فتحت كذلك أبواب التعرف على الإسلام على مصاريعها؛ ثم إن الإقبال المتزايد لأبناء الغرب في كل من أوروبا وأمريكا على الإسلام ليعطي للصراع الحضاري بين الثقافتين بُعدا لم يعرفه من قبل

١. _____

[1]كريستيان دوبري Christian de Brie لوموند ديبلوماتيك لشهر اكتوبر ٢٠٠١

[2] Richard Falk, professeur émirite du droit international à l'université de Princeton, auteur de The Great

١.

Terror War, Olive Branch Press,2002,-MD -12-2002

(3)كتاب "تغريب العالمL'occidentalisation du monde "

(4) إدوارد سعيد،الإستشراق ترجمة كمال أبوديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

(5)في نهاية سنة ٢٠٠١ كان مجموع احتياطي النفط في كل من السعودية والعراق و والإمارات العربية المتحدة والكويت و إيران و قطر وعمان واليمن و سوريا يقدر بـ٦٨٥،٥ مليار برميل ، وهو يفوق باكثر من ٤ مرات مجموع احتياطي كل من فنزويلا والولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل وكندا وكولومبيا وبيرو وترينيداد وطوباكو الذي يقدر بـ١٥٥،٩ مليار برميل.

(6)رجاء جارودي/ الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ص ٤٣

(7)رجاء جارودي/ الولايات المتحدة طليعة الانحطاط.

(8) لوموند ديبلوماتيك نوفمبر ٢٠٠٢.

(9)يرى بعض المراقبين أن الولايات المتحدة، وهي تسعى من وراء احتلال العراق، إلى تحقيق هدفين. إذا تمكنت من خفض ثمن النفط إلى أقل من ١٣ دولار: تنشيط الحالة الاقتصادية الداخلية، وتركيع روسيا بضرب القطاع النفطي في روسيا، حيث أن تكلفة استخراج النفط الروسي يتجاوز ١٣ دولار.

(10) Le Monde 31-10-02

(11)مجلة Futuribles n° 35

(12) L'homme mondial., Editions arléa,1996,

(13) i Futuribles n° 41

(14) L'homme mondial., Editions arléa,1996

(15) L'homme mondial., Editions arléa,1996

(16) أورد هذا الكلام سيرج لاتوش في كتابه "تغريب العالم" ص ٧٢

(17) لوموند ديبلوماتيك لشهر ١٩٩٢/١٢

(18) نقلاً عن مجلة " المجلة "

(19)ص L'Islamisme en face,Ed. La découverte,٢٤٨

(20) L'Islamisme en face,Ed. La découverte (قبالة الإسلام) ص ٢٥٤

(21) L'homme mondial ,Philippe Engelhard,arléa 1996, p29

(22)نفس المرجع

١.

(23) ولعل هذا ما دفع إلى إطلاق مبادرة "إعطاء روح لأوروبا"Donner une âme à l'Europe

(24) Manière de voir n°32 p.75

(25) L'homme mondial ,Philippe Engelhard,arléa 1996, p200

(26) أدت المملكة السعودية ٥٢ % من تكاليف الحرب الأولى على العراق، والتي كلفت أكثر من ٦٠ مليار دولار !

(27) Le monde diplomatique Juin / 97

(28) L'Islamisme en face,Ed. La découverte,245